السمات الحضارية للعصر الحجري الحديث

يعتبر النيوليتي فترة من فترات ما قبل التاريخ، حيث عرفت تغيرات هامة في حياة الإنسان وفي نمط معيشته، وهي آخر الفترات من العصور الحجرية التي شهدت عملية التحول من الصيد وجمع القوت إلى الاستقرار ونشوء القرى الزراعية الأولى، وما ارتبط بذلك من تحولات من الناحية الفكرية، الاقتصادية والاجتماعية، كما أن خلال هذه الفترة حدثت تغيرات كبيرة في المحيط والمناخ والتي أثرت على الإنسان ونشاطه.

تاريخ بداية هذا العصر ونهايته مختلفة باختلاف أجزاء العالم، في آسيا وافريقيا وأوروبا، ويسبق هذا العصر من الناحية الكرونولوجية ببلاد المغرب العصر الحجري القديم المتأخر والذي تطور حسب كرونولوجيا معظم المواقع بين الألفية السابعة والرابعة ق.م.

أولا: تعريف النيوليتي

عرف الإنسان خلال مرحلة النيوليتي فترة انتقالية إلى نمط معيشي جديد مكلل بابتكارات حديثة، منها اقامة أولى المجتمعات الفلاحية التي سكنت الشرق الأوسط فيما بين 12.000 و7000 سنة قبل الحالي لتنتشر في كافة بلدان الحوض المتوسط أوروبا وشمال إفريقيا.

يعرفه الباحث شيلد Childe بأنه العصر الذي حدثت فيه الثورة النيوليتية، أي حدوث تغير أو تبديل في أساليب انتاج الانسان لطعامه بالزراعة والرعي، لذا سمي بعصر انتاج الطعام، وهي بمثابة فترة انتقالية من جمع الطعام إلى انتاجه، حيث تمتع الانسان خلال المناخ الأمثل بإنتاج الطعام بواسطة زراعة النبات وتربية الحيوانات، كما عرفه "رينفر و باهن Renfrew et Bahn" بأنه "فترة من فترات العصور الحجرية القديمة التي تميزت بظهور الزراعة وازدياد حالات الاستقرار في المجتمع، تطور وفق فترات زمنية في الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والظاهرة الثقافية في مختلف مناطق العالم.

الحدث الهام الذي يميزه هو تطور إقامات الإنسان والاستقرار إلى جانب الزراعة واستئناس الحيوانات، صناعة الفخار وتنوع الأدوات العظمية والأدوات المصقولة، فالتعريف بهذه الفترة لا يكون فقط من جانب واحد خاص بالبقايا الأثرية أو الصناعات الحجرية والعظمية وبقايا الفخار، بل يجب التركيز على **النمط المعيشي** وهو من أحد المعايير التي لها مدلول واضح للتعرف على هذه الفترة بالمقارنة مع المعطيات التي ترتكز على تواجد أو اختفاء أدوات معينة أو باستعمال تقنية ما.

حضارة فكرية بامتياز، خلال هذه الفترة حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان، ونمط معيشته، ومما ساعد على حدوث الثورة النيوليتية هو المناخ المناسب في حدود 12000 س ق.م، (فترات الرطوبة الكبرى.)، وتختلف التحديدات الزمنية للعصور حسب البيئات الطبيعية، وتتميز حضارة هذا العصر بالتحول من الجمع والصيد إلى إنتاج القوت، و صناعة الفخار (لتخزين الحبوب والسوائل)، ممثلا بالزراعة وتربية الحيوان ، وبروز ما اصطلح عليه **الثورة النيوليتية**، ويُقصد به ذلك الانقلاب المفاجئ والسريع الذي أطاح بنمط اقتصادي– اجتماعي قديم، ليأتي بنمط جديد، تمثّل في مجموعة من الإبداعات الجديدة في مختلف الميادين كالقرى الزراعية التي تتكون من مجموعة من المساكن وتخصيص أماكن لدفن الموتى، مما شكل هناك نظام اجتماعي راق، واعتقد إنسان هذا العصر أن للأرض آلهة **للخصب والنماء، وشبهها بالأم حيث رمز إليها بتماثيل في هيئة آدمية على شكل امرأة في غالب الأحيان.**

بروزه ومميزاته في شمال إفريقيا:

1/ يلي العصر الحجري الحديث الفترة الوهرانية "الايبيرومغربية"، وتطور في الجزائر مع الحضارة القفصية المتأخرة "4000-3000 ق.م"، تقنية متطورة للشظايا، أدوات قزمية، وظهور رؤوس السهام مورقة، وفؤوس مصقولة، وشفرات دقيقة، واستخدام الفخار، وتطوير أدوات الطحن خاصة بالهقار، حيث شمل فجر العصر الحجري الحديث كل المناطق، لكن ليس في فترة واحدة ولا بكيفيات موحدة، وقد استمر إلى 1200 س ق.م، وفي بعض المناطق استمر حتى فترة الاحتلال الروماني. لكن لا نجد آثار لقرى كبيرة بل كهوف في أغلبها. وأشار فوفري إلى التأثير المصري في انتقال المغرب من القفصي إلى الحديث.

2/ وذكر **بالو Balout** أن مميزات هذا العصر في المنطقة تتمثل في وجود فؤوس قواطع مصقولة من الصخور النارية أو الصوان، ورؤوس سهام ثنائية الوجه، وفخار ملون، وبداية تدجين وتربية الحيوانات وممارسة الزراعة، إلى جانب المنجل المستقيم أحيانا والنسيج.

3/ إذا كان البعض يربط معرفة سكان شمال افريقيا للزراعة بقدوم الفينيقيين فإن قزال ودوزانج يقران أن الليبيين القدماء مارسوا الزراعة قبل قدوم الفينيقيين من خلال العثور على مخلفات أثرية كالفخار والمناجل الحجرية والعظمية، والمطاحن المنسوبة للعصر الحجري الحديث، والمدافن، وما تدل عليه من استقرار وحياة اجتماعية معينة، وما تضمنته الرسوم والنقوش المنتشرة على نطاق واسع في الصحراء في تاسيلي، وفي مرتفعات " تادرارت وأكاكوس" في فزان.)

4/ يضيف كلود إبراهيمي في قوله: "إذا كانت وسائل الطحن بما فيها عدد وأنواع كالمطاحن والمهارس والرحى، في كل من النيوليتي ذو أصول قفصية والنيوليتي ذو أصول سودانية لا تبرهن على وجود زراعة، فإن ذلك يشير بالتأكيد إلى أن الغذاء النباتي كان آنذاك أكثر انتشاراً منه في الحجري القديم المتأخر".

5/ أما "بالو فيذكر ": " لا المناجل الموجودة بكلومناطة، ولا الكرات الحجرية المثقوبة، ولا المدقات. ولا أدوات الحصاد تصلح أن تكون حجة تثبت وجود الفلاحة بالمنطقة". ويذكر " هـ. ج. هوغو" عن سكان الصحراء: "إن تعاطيهم لصنع المطاحن وأدوات الهرس والدرس وغيرها لا يثبت بتاتا أنهم أتقنوا عملا معيناً من أعمال الفلاحة".. "لا وجود لدليل على الفلاحة عندما يستند فقط إلى وجود أشياء أو أدوات معروفة بأنها فلاحية..".

6/ أمّا فيما يتعلق بتأويل بعض الرسوم أو النقوش في جهة "تاسيلي" فقد أشار فابريزيو موري Fabrizio Mori إن الأجسام الملونة بهذا اللون قد تشير إلى أهمية الحياة الزراعية، ولكننا لا نملك من الأدلة ما يؤيد هذه النظرية." وأشار كاتون طمسون Caton Thompson أن العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا يرجع إلى جهود الإنسان في الصحراء الكبرى واتجاهه نحو الشمال "برقة و تونس ومصر".

انتشار النيوليتي

لم تتطور حضارات النيوليتي في نفس الوقت أو في فترة زمنية واحدة في جميع المناطق، فترات متفاوتة سواء في ظاهرة صناعة الفخار التي تبدو حسب بعض الباحثين ظهرت نتيجة للتغيير في النظام الغذائي لإنسان ما قبل التاريخ والذي يلي استئناس النبات والزراعة، ففي بعض مواقع الشرق الأوسط تبين ان الزراعة تسبق ظهور الفخار، ظاهرة لا تتوافق مع ما نميزه بالصحراء خلال هذه الفترة كما أنها ظاهرة تنتشر أيضا بانتقال الشعوب ومعه ممارسات ونشاطات معينة.

مسار وتطور النيوليتي

عرف الشرق الأوسط منذ الألفية العاشرة قبل الميلاد ظهور القرى الزراعية الأولى، وفي شمال ووسط أوربا في ما بين الألفية السادسة والألفية الرابعة قبل الميلاد، ويعتبر ظهور الفخار كميزة من مميزات النيوليتي في أوربا الشرقية والغربية كما ارتبط ذلك بالتحول في الاقتصاد، أما في مناطق جنوب البحر الأبيض المتوسط ظهر الفخار واستئناس الحيوان قبل زراعة الحبوب، في المناطق الأخرى من العالم صاحب الصيد والجمع المجموعات المستقرة قبل الزراعة أو بالأحرى استخدموا الفخار والصناعات الحجرية دون تطور في نمط الزراعة والرعي.

حركة النيوليتي في شمال إفريقيا مزيج لتيارات شرقية وغربية تنطلق من الشرق الاوسط منذ حوالي 10.000 إل ى 8000 سنة ق.م ، لتتوسع نحو الغرب عبر شواطئ البحر المتوسط والأنهار كنهر الدانوب في أوروبا، كما يأخذ مكانة في كل من بلاد النوبة، مصر، الصحراء الوسطى والخرطوم كنقطة لانتشار واسع للشعوب النيوليتية نحو الغرب والشمال والجنوب.

والوجه الثقافي المعروف بالنيوليتي الصحراوي السوداني والمؤرخ بالألفية السابعة بموقع امكني بالهقار وهو من أهم المواقع الذي يعود إلى النيوليتي القديم، حيث عرف استئناس الخراف والبقر في حوالي 7600 و 6000 سنة ق.م، اما الزراعة عرفت بالصحراء منذ الالفية السادسة بموقع أمكني اين تم العثور خلال الحفريات على حبات الدخن، و بموقع ادرار اكاكوس، موهجياج، وان افودة، تن هنكاتن وموقع منيات حيث عرفت هذه المواقع استئناس الحيوان والنبات وصناعة الفخار منذ فترات مبكرة.

أما فترة النيوليتي الخاصة ببلاد المغرب فقد عرفت مناخ ملائم انتشرت فيه ثقافة النيوليتي التلي ذو التقاليد القفصية بشرق البلاد و الأيبرومغربية بالجهة الغربية كموقع كلومناطة، عين قطارة، خنقد سي محمد الطاهر، أشكار التي تؤرخ بحوالي 6500 إلى 4000 سنة ق.م، وتتميز مجمل هذه المواقع ببقايا الفخار المخدد والمضغوط وبقايا قشور بيض النعام حيث كانت لها تأثيرات من الجهة الشمالية عبر شبه الجزيرة الإيبيرية و من جهة الصحراء عبر الأطلس الصحراوي، المناطق الغربية من شمال افريقيا تعتبر كمناطق استقبال الشعوب ذات الثقافات النيوليتية القديمة موجات آتية من الشرق وتتطور تدريجيا بإدماج الثقافات المحلية.

السمات العامة للنيوليتي:

شهدت الفترة تطورات هامة في نفس الوقت بمحافظة الإنسان على الأساليب السابقة في تصنيع الحجر والمادة العظمية، لقد استطاع أن يحقق قفزة جديدة في تطور تقنيات اخرى وباختراع الأساليب التي واكبت النقلة التطورية، حيث ان التغير البيئي ووفرة الموارد الطبيعية ساعدت في ضهور بعض الصناعات كالفخار، الأدوات المصقولة، أدوات الطحن، استئناس الحيوان والنبات.

- استمرار الصيد:
- الصيد المائي والبري: كل المؤشرات تساعد الانسان على ممارسة هذا النشاط من خلال وجود مناخ متميز ومجاري مائية وبحيرات كبيرة ومستنقعات، والحضور البشري المتنوع في كامل المناطق، في الوقت الذي أبدى فيه الانسان نوعا من التفوق الذهني والابداع الفكري والتعامل الجيد مع محيطه خلال العصر الحجري الحديث، وبالتالي مارس الانسان عدة أنواع من الصيد، البري والمائي، فمشاهد الفن الصخري غنية بمثل هذه الأنشطة، حيث تم العثور على ضفاف وادي درات "طاسيلي ناجر" وهي في شكل شباك لصيد السمك، كما استعملت أدوات أخرى مثل القوارب في عمليات الصيد المائي، كما وجدت سلال لغربلة المياه من

الأسماك، ويرى كامبس والباحثة أوماسيب أن هذا النوع من السلال يعود للألف السادس ق.م، فضلا عن مشاهد أخرى لشخص يحمل خطاف ويمتطي قاربا شكله انسيابي، مشهدا آخر يبين صورة سمكة رفقة صياد يحمل أداة صيد .

- خطاطيف وصنارات: تعتبر هذه الأدوات من أهم الصناعات العظمية خلال فترة العصر النيوليتي واستعملت بشكل واضح في الصيد، وأثناء عمليات التنقيب في منطقة تاقديت "الهقار" عثر ثلاثة خطاطيف عظمية، وعثر هوت Lhote في منطقة "عين قزام" على بقايا عظمية سمكية متنوعة ومختلطة مع رماد متراكم، فضلا عن أداة صيد متمثلة في خطاف مسنن من جهة واحدة، وفي موقع منيات وأمكني عثر على أدوات مصنوعة من العظام "خطاف وصنارة" برفقة أدوات عظمية مثل المثاقب.
- استئناس الحيوان: هذه العملية هي تحول تدريجي من ثقافة الصيد البري والمائي إلى ثقافة الرعي، وتمت عملية ترويض الحيوانات البرية على النحو التالي: عندما كان الصيادون القدامى يصطادون الحيوانات ويأسرونها في أماكن قريبة من مخابئهم أو مساكنهم، كان عليهم تقديم الأعلاف والحشائش والماء لها، وعندما تعودت على هذا الفعل من طرف الانسان، أظهرت بعض الرضا نحوه، فما كان عليه سوى تربيتها وتحسين سلوكها، وهكذا يكون الانسان الذي عاش تلك المرحلة قد أدخل بوادر التدجين في حياته دون أن يكون قد فكر في هذا العمل، في حين يرى "غوتي Gautier" أن تواجد الحيوانات المستأنسة كان لحاجة المجتمعات إليها، لأن عملية الصيد لم تعد كافية لتوفير الغذاء لهم والتي بدأت أعدادها تتزايد باستمرار، في حين يرى غانم أن عملية التدجين لها أصول دينية ودلالات اقتصادية، وأن استئناس الحيوان مر بخمس مراحل؛ أسرها، ثم بدأت تعتمد على غيرها في الطعام، ثم مرحلة الاستغلال، ثم الترويض، وأخيرا مرحلة التدجين.

هناك اختلاف فيما يخص ترتيب الحيوانات المدجنة، غير أن الباحثون يتفقون على أن الكلب أولها تدجينا، ثم تلت بعده الأبقار والماعز والأغنام..الخ، وهذا ما تبينه الرسوم الصخرية فضلا عن بعض التماثيل التي عثر عليها في مختلف المواقع الأثرية بشمال افريقيا.

- الزراعة: تعتبر الزراعة من اهم مقومات ومن أبرز ثقافات التاريخ البشري خلال فترة العصر الحجري الحديث، وكان الحد الفاصل بين حياة الصيد كحرفة طوال الوقت إلى حياة الاقتصاد الزراعي، وبفضل هذا الحدث أصبح الانسان منتجا للطعام بعد ما كان جامعا له، ومهدت الزراعة الظروف المواتية لاستقرار الانسان وإقامة التجمعات السكانية الصغيرة التي سميت بالقرى النيوليتية.

لمعرفة تواجد النشاط الزراعي تم جمع عديد الأدلة الممكنة والمتنوعة من بينها؛ البحث الأثري وتحليل الفن الصخري، والأدوات الحجرية التي يعتقد أنها استعملت لسحق الحبوب في أماكن الاستقرار البشري، فضلا عن التقارير المخبرية عن وجود الطلع أو اللحاق لبعض البذور المزروعة، وأدوات طحن الحبوب وسحقها والأواني الفخارية لحفظ الحبوب ، ومعظم هذه الدلائل الأثرية تؤرخ بالألف السابع والسادس ق.م.

ثانيا/ أقسامه

النيوليتي ذو التقاليد الصحراوية السودانية:

ويغطي المناطق الصحراوية ويشمل المرتفعات الجبلية الأهقار والطاسيلي، وقد بدأ العصر الحجري الحديث في هذه المنطقة منذ الألف السابعة قبل الميلاد، ومن خصائصه أن المجموعات البشرية التي تمثله تنتمي من الناحية العرقية إلى أصول زنجية، وحينها كانت

الصحراء تتميز بمناخ رطب مقارنة بالفترة التاريخية اللاحقة، حيث سمح بتوفر مسطحات كبيرة وغطاء نباتي وتوفر قطعان حيوانات عديدة ، وقد أطلق عليه الباحثون في البداية اسم "النيوليتي الصحراوي ذو الأصول السودانية" لأن الأدوات التقطت أول مرة في موقع شهيناب قرب الخرطوم في السودان ومعتقدين أن أصوله الأولى تعود للسودان وأنه أثر على المناطق الصحراوية الأخرى، غير أن كامبس بعد سلسلة من الأبحاث بموقع أمكني بالأهقار وتيويوين بأدرار ومواقع صحراوية أثبت أن استقرار الإنسان في هذه المواقع كانت سابقة لموقع شهيناب وبالتالي لم تكن متأثرة به، ويتميز هذا العصر بـ:

- وتتعدد الأدوات في هذه المناطق ومنها المطاحن والمدقات الضخمة بالإضافة إلى رؤوس السهام وصناعة عظمية غنية تتمثل خصوصا في الخطاطيف والصنارة مما يدل على أن صيد الأسماك كان مكثفا مثل ما عثر عليه في موقع منيت
- كما يتميز الفخار بزخارف وبخطوط متموجة ومتقطعة، سواء بأصابع اليد أو مسحة مشط، من أهم مواقع هذا العصر نجد: المنية بالهقار، رقان، منيت بجبال المويدر بالهقار.
- نظرا للظروف المناخية فقد كانت المنطقة تأوي حيوانات السافانا مثل الفيل، فرس النهر، كما كانت موطنا لشعوب عاشت على قطعان الخراف والأبقار والماعز.
- خلفت لنا هذه الشعوب رسوم ونقوش في الصخر، كما يقدم لنا آثار من رؤوس السهام، ففي موقع "تن أدناس" عثر على صناعة غنية بالقزميات الهندسية والتي تميز النيوليتي، وموقع "أمكني 7000ق.م" و"تن هناكتن 7500 ق.م" اللذان عثر بهما على بقايا فخارية، مدقات مع أدوات الرحى، الذي يشير إلى نمط معيشي اعتمدت فيه الأقوام الزنجية على الاستئناس والزراعة البدائية.

نيوليتي ذو الأصول القفصية: أطلق فوفري عليها هذه التسمية سنة 1933، حيث انتشر في السهول العليا وتخوم الصحراء والمناطق الداخلية خاصة الشرقية منها في مواقع الداموس الأحمر، جبل فرطاس، كهف كابيليتي (4580 –+250ق.م)، عين النقا (5550–+170 ق.م) عين القطار، حاسي المويلح (3500ق.م)، حاسي مندة، زميلة البركة وواد الزقاق، ويتميز :

– احتوائه على صناعة حجرية مختلفة كليا عن الصناعة القفصية النموذجية خاصة رؤوس السهام ذات الوجهين إضافة إلى المسننات والمكاشط والنصال والفؤوس المصقولة والقطع ذات الحزات وذات تهذيبة متواصلة، قزميات هندسية، وأدوات الطحن مع تنوع وكثرة الصناعة العظمية.

– كما تظهر الأواني الفخارية في الألف الخامسة ذات الأشكال المخروطية بدون تزيين، أو مزينة بأشرطة على شكل أحزمة، فضلا عن حلي مصنوع من القواقع ومن الحجارة الملونة، والفن الصخري ذو النمط الطبيعي (رسم لحيوانات).

- لقد سلطت الأبحاث الضوء على الجانب السلوكي والاجتماعي لإنسان هذا العصر وذلك من خلال اكتشاف أدوات متمثلة في فؤوس مشكلة بمهارة من صخور نادرة.. وتأخذ الأبحاث الجديدة بعين الاعتبار أيضا الممارسات الفنية من نقش ورسم ونحت. ومن خلال النتائج، تنبثق صورة حية وذاتية لمجتمع رعوي، انتشر في المناطق الجبلية والسهلية للجزائر الشرقية، وامتدت إلى مشارف المرتفعات الغربية للأطلس الصحراوي أين ظهرت واستقرت ظاهرة تقديس الكبش. وتميزت بقلة الأدوات الحجرية وكثرة المحراث والمسننات وشقف الفخار والحلي العظمية والصدفية.

النيوليتي ذو التقليد الساحلي/الأطلسي/ المتوسطي: المصطلح مقترح من قبل الباحث "Bosch-Gimpera" ويقصد به الوجه الثقافي النيوليتي المنتشر على ضفاف البحر المتوسط والساحل الأطلسي من البرتغال والمغرب لأقصى، ويتميز بتكوينات أثرية مادية مميزة مثل **الفخار الكارديالي**، **والمخدد والمضغوط**.

ظهر منذ 6800 قبل الآن ومتأخر مقارنة مع العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية، تطور محليا مع تمازج ببعض التيارات الحضارية للبحر الأبيض المتوسط "النيوليتي الأوربي"، حيث تم العثور على بقايا فخارية التي تميز حضارة **الكارديال** cardial المنتشرة في جنوب أوربا "تزيين الفخار بقطعة صدفية "قوقعة الكارديوم ذو الحواف المسننة cardium adulé "، ونجدها في موقعين الأول في منطقة أشكار" قرب طنجة، والثاني موقع "غار كحال، كاف ثات Kaf That. ويظهر في كثير من مغارات الساحل الجزائري وخاصة في إقليم وهران "مغارة بوليغون، مغارة الظهيرة، واد القطار، منطقة مرجاجو"، بنزرت بتونس، هوافتيح بليبيا، وانتشر عبر الأطلس الصحراوي حيث يتميز عامة بـ:

- الصناعة الحجرية تتمثل في الحزات، المسننات، المحكات ونسبة النصيلات ذات الظهر والفؤوس اليدوية المصقولة.
- بصماته الفنية المتمثلة في النقوش الصخرية.
- وتتميز صناعته الفخارية بأواني ملونة ذات قاعدة مخروطية واحتوائها على مقابض متنوعة، وندرة وجود العنق وفي حالة وجوده يكون قصيرا وضيقا، وتحتل الزخارف الجزء العلوي منها مشكلة حزام لا يتعدى المقابض إلا في حالة الزخارف العمودية.

مشاهد عن بعض الأعمال اليومية:

كثيرا ما نشاهد صورا لرجال ونساء وحتى أطفال في مشاهد مختلفة، كاللعب والصيد، والتنقل على متن الأبقار، ويبدو أن الرجال كانوا مكلفين بنصب الخيام أو بربط الأبقار وحلبها، كما نلاحظ في أحد المشاهد مجموعة من الأفراد رجال ونساء يتسامرون قرب موقد أو خيمة، وفي مشهد آخر نرى مجموعة أواني فخارية قد تكون لتخزين الحبوب البرية أو الحليب، ومشاهد للترحال ونصب الخيم ذات الشكل الدائري وأخرى ذات شكل مستطيل، حيث كان السكان مستقرين أو شبه مستقرين يتنقلون حيث يتوفر الماء والكلأ، كما برزت صورا للرقص الجماعي في احتفالات عائلية في مناسبات معينة، قد تكون زواجا أو ختانا، وقد تكون لدوافع سحرية من أجل صيد ناجي أو محصول وفير، ونلاحظ في أحد المشاهد نساء يهيأن الطعام، ومشهد آخر يصوّر رجلا وسط خمسة نساء وتتوسطهم امرأة وهي على وشك الولادة، ونرى في رسم آخر امرأة جالسة وهي تطحن الحبوب داخل طاحونة حجرية وبجانبها امرأة.

المرأة مكانتها ودورها في المجتمع: كان حضور المرأة في الفن الصخري كبيرا لدرجة أن فاقت نسبة تواجدها نسبة الرجل، حيث برزت وهي تشتغل في الفلاحة والصيد أو قرب الموقد وهي تطبخ، وفي مشاهد تدق وتسحق الدرة والحبوب البرية المحصل عليها من الحقول وتنصب الخيام وتساعد الرجل في ذبح الأبقار، وقد تمتعت المرأة بمكانة هامة في المجتمع خاصة النساء الكبيرات في السن، فمن الممكن أن يكون المجتمع أموميا كما يرى الباحث لخضر بن بوزيد، حيث أن المرأة هي من تمتلك السيادة على العائلة والقبيلة لدى مجموعات إهرن، حيث تقوم المرأة عندهم بمعظم الأعمال، وتظهر بعض الصور الغريبة والمتمثلة في الركوع للمرأة ولا ندري إن كان ذلك يعبر عن تقدير واحترام كبيرين للمرأة أم عبادة وتقديس لها، كما ارتبطت المرأة بالخصوبة التي تجسدت في بعض المشاهد منها

تصوير المرأة ببطون منتفخة للإشارة للحمل أو بالأحرى للخصوبة، كما ارتبطت بنزول المطر حيث تقوم النساء بطقوس استدرار المطر مثل مشاهد جبارين وصفار.

الزينة والتزين يمكن من خلال الفن الصخري أن نستخلص بعض مظاهر الزينة والتزين للرجال والنساء، فنلاحظ مثلا في موقع تان زوميتاك بالصحراء الوسطى امرأة واقفة يغطي الوشم كامل جسدها في شكل نقاط متتالية، وأحيانا في شكل خطوط منحنية، وفي شكل رسوم ملونة بالأحمر والأبيض على الذراعين والجهة اليمنى من البطن، كما كان الرجال يتزينون وبأشكال مختلفة، منها في شكل خطوط تغطي كامل الجسد، ولا شك أن الأمر له علاقة بالسحر.

كما نستشف من الفن الصخري عدة تسريحات للشعر لكلا الجنسين وأشكال الحلاقة، وهي لا تخلو أيضا من دلالات دينية وسحرية، منها تسريحة في شكل قبعة وهي منتشرة بكثرة لدي النساء وتكون أقل لدى الرجال، وتظهر النساء في منطقة إهرن بأشكال مختلفة، حيث تحرص على النساء الظهور بمظهر أنيق، وهذا يعني أن مجتمع الرعاة في منطقة الصحراء خلال العصر الحجري الحديث قد بلغوا درجة هامة من الرقي والتحضر.

اللباس: تعددت أشكال اللباس الذي برز على الفن الصخري من منطقة إلى أخرى، ومن عصر إلى آخر، كما يبرز أحيانا بعض الرجال والنساء عراة تماما أو يكتفون بارتداء غطاء بسيط في شكل حزام يستر العورة من الأمام والخلف، وغالبا ما كان تكون ثيابهم مصنوعة من جلود الحيوانات، ففي موقع تان زوميتاك بالصحراء الوسطى نرى امرأة ذات ملامح زنجية في وضعية منحنية وتحمل في يدها قوسا وترتدي تنورة بسيطة، وتنتعل حذاء في قدميها، ويعتلي رأسها قلنسوة كروية الشكل وبيضاء اللون، كما يحمل بعض الرجال والنساء ذيلا من جلد على غرار بعض القبائل البدائية في إفريقيا خلال الاحتفالات، ويضعن حزاما على خصرهن، وفي مرحلة تالية كانت القناصات ترتدين إزارات بسيطة دون زوائد، وارتداء الأحذية لم موجودا دائما في كل المشاهد، ونشاهد في موقع إين تينان بمطقة الطاسيلي ناجر امرأة ترتدي فستانا بلا أذرع، كما عرفوا الفساتين الجرسية الشكل والتنورات الطويلة

5/ الحلي: لقد ارتدت المجتمعات الصحراوية خلال العصر الحجري الحديث الحلي وتميزت بالتنوع، وكانت مصنوعة من مواد مختلفة كالحجارة الملونة والعظام وبيض النعام، ومن أهمها القلائد والأساور والأقراط والحلقات التي كانت تُوضع على الرقبة، وحول اليدين، كما وجدت الأختام والخلاخل، كما استخدم الرعاة أدوات أخرى كالأقنعة والمجوهرات وأدوات من الجلود والألياف، وارتداها كلا الجنسين، ومن غير المستبعد أن ارتداء الحلي كان لغايات أخرى دينية وسحرية ولجلب الحظ وطرد النحس والأرواح الشريرة.